

ما لا تراه في محكمة الاستئناف

ساحة المعركة الحقيقية حيث يُصنع مصير القضايا  
وتُقلب الموازين

تأليف

د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والمؤلف والفقير القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون

الإصدار الأول

جميع الحقوق الفكرية والأدبية محفوظة للمؤلف

لا يجوز نسخ أو نقل أو توزيع أي جزء من هذا الكتاب  
بأي وسيلة كانت دون إذن خطي صريح من المؤلف

إهداء

إلى كل محامٍ أدرك أن معركة الحق لا تنتهي عند  
حكم الدرجة الأولى، بل تبدأ من جديد بأفق أوسع

إلى كل قاضٍ في محكمة الاستئناف، ذلك المهندس  
الدقيق الذي يعيد بناء الحقيقة من ركام الأوراق  
والشهادات المتضاربة

إلى كل مظلوم ظن أن العالم قد انهار عليه بحكم  
ابتدائي، ليعلم أن باب الأمل واسع في دهاليز  
الاستئناف

إلى المستقبل، حيث تكون إعادة النظر في الأحكام  
ضمانة حقيقية للعدالة وليس مجرد إجراء شكلي

هذا الكتاب هدية من خبرتي العملية إلى مكتبكم  
المهنية

ثمرة سنوات من مراقبة آلاف جلسات الاستئناف،  
وتحليل كيفية قلب الأحكام، وفك شفرات العقل  
الجماعي لدوائر الاستئناف

أقدمه لكل من يؤمن أن الحكم الابتدائي ليس نهاية  
المطاف، وأن الحقيقة الكاملة غالباً ما تظهر فقط تحت  
مجهر التدقيق الاستئنافي

فهرس الكتاب

المقدمة العامة: لماذا محكمة الاستئناف هي القلب  
الناض للعدالة؟

القسم الأول: فلسفة وطبيعة درجة الاستئناف

الفصل الأول: الفرق الجوهرى بين الدرجة الأولى  
والاستئناف: من اكتشاف الحقيقة إلى مراجعتها

الفصل الثاني: سيكولوجية قاضي الاستئناف: الناقد  
البارع الذي يبحث عن الخطأ الخفي

الفصل الثالث: أثر الاستئناف: هل يوقف التنفيذ أم  
يجمد الزمن؟ أسرار التعليق والتأجيل

الفصل الرابع: نطاق نظر محكمة الاستئناف: هل هي  
مقيدة بطلبات المستأنف أم حرة في البحث؟

الفصل الخامس: دور هيئة المحكمة في الاستئناف:  
عقل جماعي يعيد تشكيل القضية من الصفر

القسم الثاني: فن صياغة مذكرة الاستئناف (سلاح  
الهجوم والدفاع)

الفصل السادس: تشريح حكم الدرجة الأولى: كيف  
تجد الثغرات التي غفل عنها الجميع؟

الفصل السابع: صياغة أوجه الاستئناف: تحويل

الاعتراض إلى حجة دامغة لا تُرد

الفصل الثامن: تقديم أدلة جديدة في الاستئناف: متى  
تقبل ومتى ترفض؟ استراتيجية المفاجأة

الفصل التاسع: الرد على مذكرة المستأنف إليه: فن  
تفنيده الحجج قبل أن تصل للقاضي

الفصل العاشر: الطلبات العارضة في مرحلة  
الاستئناف: توسيع رقعة المعركة في اللحظة الحاسمة

القسم الثالث: إدارة المعركة في قاعة الجلسة

الفصل الحادي عشر: المرافعة في الاستئناف: اختصار  
الماضي وبناء المستقبل في دقائق

الفصل الثاني عشر: التعامل مع الشهود والخبراء من  
جديد: فرصة ثانية لتصحيح المسار

الفصل الثالث عشر: تأثير الوقائع الجديدة على سير

الدعوى: كيف تغير مجرى النهر؟

الفصل الرابع عشر: التكتيكات النفسية في جلسات الاستئناف: كسر هيبة الحكم الابتدائي

الفصل الخامس عشر: دور النيابة العامة في الاستئناف المدني والجنائي: صوت المجتمع والضمانة الإضافية

القسم الرابع: صناعة الحكم الاستئنافي وكواليسه

الفصل السادس عشر: غرفة مداولة الاستئناف: حيث يُعاد وزن الأدلة وتُكتب النهاية

الفصل السابع عشر: أنواع الأحكام الاستئنافية: التأييد، التعديل، النقض والإحالة، أو الفصل في الموضوع

الفصل الثامن عشر: سر سرعة أو بطء الفصل في الاستئناف: إدارة الجدول وأولويات الدائرة

الفصل التاسع عشر: ماذا بعد حكم الاستئناف؟  
التحضير النفسي والقانوني لطريق النقض

الفصل العشرون: مستقبل محاكم الاستئناف في ظل  
الرقمنة والذكاء الاصطناعي

الخاتمة: الاستئناف كملاذ أخير للحقيقة قبل النهائية

المقدمة العامة

لماذا محكمة الاستئناف هي القلب النابض للعدالة؟

كثيراً ما ينظر الناس إلى الحكم الصادر من محكمة  
الدرجة الأولى على أنه الحقيقة المطلقة أو النهاية  
المحتومة. ينهار العالم في نظر المحكوم عليه، ويعلو  
صرخة الانتصار في نظر الرابح. لكن في دهاليز القانون،

الحقيقة مختلفة تماماً. محكمة الدرجة الأولى هي مجرد مسودة أولية للعدالة، قد تكون دقيقة وقد تحوي أخطاءً بشرية لا مفر منها نتيجة ضغط العمل، أو غموض الأدلة، أو تسرع في التقدير.

محكمة الاستئناف هي المصفاة الحقيقية للعدالة. هي المكان الذي تُعاد فيه قراءة الملف بعين أكثر برودة، وأكثر خبرة، وأبعد عن ضغوط اللحظة الأولى. هي الفرصة الذهبية لتصحيح المسار، لاستدراك ما فات، ولإعادة وزن الأدلة بميزان أكثر دقة. في الاستئناف، لا تُراجع الأوراق فقط، بل تُراجع روح الحكم ومنطقه الداخلي.

ما لا تراه في محكمة الاستئناف هو الديناميكية الهائلة التي تحدث فيها. إنها ليست مجرد تكرار لما حدث في الدرجة الأولى. إنها معركة جديدة كلياً. هنا، يمكن لأدلة جديدة أن تقلب الطاولة. هنا، يمكن لتفسير مختلف لنص قانوني أن يحول الخسارة إلى نصر مبین. هنا، يتحول المحامي من مدافع عن موكله إلى

مهندس إعادة بناء للحقيقة.

هذا الكتاب يغوص في أعماق هذه المرحلة الحاسمة. لا يكتفي بالإجراءات الشكلية، بل يكشف عن الأسرار الاستراتيجية: كيف تفكر دوائر الاستئناف؟ كيف تكتب مذكرة تستفز عقل القاضي لإعادة النظر؟ كيف تقدم دليلاً جديداً في اللحظة المناسبة؟ وكيف تدير جلسة قد تكون الأخيرة قبل نهائية الخصومة؟

إنه دليل للمحامي الذي يرفض الاستسلام للحكم الابتدائي، وللقاضي الذي يريد فهم كيفية مراجعة أحكامه، ولكل باحث عن العدالة التي قد تتأخر في الدرجة الأولى، لكنها غالباً ما تنضج وتتكامل في درجة الاستئناف.

فلنبداً معاً رحلة في ما لا تراه في محكمة الاستئناف، حيث تُصنع النهايات السعيدة، وتُصحح الأخطاء الفادحة.

## القسم الأول

### فلسفة وطبيعة درجة الاستئناف

#### الفصل الأول

الفرق الجوهرى بين الدرجة الأولى والاستئناف: من اكتشاف الحقيقة إلى مراجعتها

محكمة الدرجة الأولى هي مسرح الاكتشاف. فيها تُسمع الشهادات لأول مرة، تُفحص المستندات الأصلية، وتُبنى الوقائع من الصفر. القاضى هنا يشبه المستكشف الذى يرسم الخريطة لأول مرة. خطؤه وارد لأن الضباب كثيف، والوقت ضاغط، والعواطف فى أوجها.

محكمة الاستئناف، напротив، هي مسرح المراجعة والنقد. هي لا تبدأ من الصفر بالضرورة، بل تنطلق من الحكم المطعون فيه لتمحيصه. قاضي الاستئناف لا يرى الواقعة بعين البريء الأول، بل بعين الناقد الخبير الذي يبحث عن التناقضات، وثغرات المنطق، وأخطاء التطبيق. هو لا يكتشف الحقيقة بقدر ما يتأكد من صحة الطريقة التي اكتشفت بها المحكمة الابتدائية تلك الحقيقة.

الفرق الجوهرى يكمن فى حرية التقدير. محكمة الدرجة الأولى تملك حرية واسعة فى استخلاص الوقائع. محكمة الاستئناف تملك حرية أوسع فى مراجعة هذا الاستخلاص. إذا رأت أن المحكمة الابتدائية قد استخلصت وقائع لا سند لها من الأوراق، أو أغفلت دليلاً جوهرياً، فإن لها الحق بل الواجب فى تصحيح هذا المسار.

فى هذا الفصل، أدركنا أن الاستئناف ليس مجرد درجة أعلى، بل هو مرحلة نوعية مختلفة فى فلسفة

التقاضي، تنتقل من البناء إلى التدقيق، ومن الاكتشاف إلى التصحيح.

## الفصل الثاني

سيكولوجية قاضي الاستئناف: الناقد البارد الذي يبحث عن الخطأ الخفي

قاضي الاستئناف يحمل في ذهنه عقليتين متناقضتين يجب أن يوازن بينهما بدقة: احترام حكم زميله في الدرجة الأولى والواجب المقدس في تصحيح الخطأ. هو لا يحب نقض الأحكام عبثاً، لأنه يدرك أن ذلك يهدر وقت القضاء ويشعر الخصوم بعدم الاستقرار. لكنه في نفس الوقت مدرب على الشك في اليقينيات الظاهرة.

سيكولوجيته تميل إلى التحليل المقارن. يقارن بين حيثيات الحكم وأسباب الطعن. يبحث عن التناسب بين الجريمة والعقوبة، أو بين الحق والحكم به. هو أكثر

ميلاً للغوص في التفاصيل القانونية الدقيقة مقارنة بقاضي الدرجة الأولى الذي قد يكون مشغولاً بإدارة تدفق القضايا.

لفهم سيكولوجيته، اعلم أنه يكره المفاجآت غير المبررة. يريد أن يرى منطقاً متسلسلاً في مذكرة الاستئناف. إذا قدمت له طعناً عاطفياً يهاجم شخص القاضي الابتدائي، سيرفضك فوراً. أما إذا قدمت له تحليلاً بارداً يظهر تناقضاً رقمياً أو قانونياً في الحكم، فستجد أذناً صاغية. هو يبحث عن الخطأ الموضوعي لا عن العتب الشخصي.

في هذا الفصل، تعلمنا أن مخاطبة قاضي الاستئناف تتطلب لغة النقد البناء المدعم بالأدلة، وليس لغة العاطفة أو الهجوم.

الفصل الثالث

## أثر الاستئناف: هل يوقف التنفيذ أم يجمد الزمن؟ أسرار التعليق والتأجيل

من أهم الأسرار الإجرائية في الاستئناف هو أثر الاستئناف. القاعدة العامة أن الاستئناف يوقف تنفيذ الحكم المطعون فيه. هذا يعني أن الزمن يتجمد لحظة رفع الاستئناف. لا يمكن تنفيذ الحكم، ولا يمكن اتخاذ إجراءات قسرية بناءً عليه حتى تفصل محكمة الاستئناف.

لكن هناك استثناءات خطيرة يجب معرفتها: الأمر بالتنفيذ الجبري رغم الاستئناف. في بعض الأحوال (مثل النفقات المستعجلة، أو الأحوال الشخصية في بعض القوانين)، قد تآذن المحكمة الابتدائية بالتنفيذ رغم الاستئناف. هنا تكمن المعركة الحقيقية: هل تستطيع كمحام إيقاف هذا التنفيذ عبر طلب وقف تنفيذ عاجل أمام محكمة الاستئناف؟

فهم توقيت تجمد الزمن استراتيجي جداً. قد يستخدمه المحامي الذكي لكسب وقت ثمين للتفاوض، أو لحماية أصول موكله من الحجز، أو لمنع حدوث ضرر لا يمكن تداركه (مثل هدم عقار). العكس صحيح، فالمستأنف إليه قد يسعى لانتزاع حكم بالتنفيذ الجبري لكسر شوكة الخصم.

في هذا الفصل، أدركنا أن الاستئناف ليس مجرد طعن قانوني، بل هو أداة تكتيكية للتحكم في إيقاع التنفيذ وحماية الحقوق في الفترة الفاصلة بين الدرجتين.

## الفصل الرابع

نطاق نظر محكمة الاستئناف: هل هي مقيدة بطلبات المستأنف أم حرة في البحث؟

سؤال جوهري: هل تنظر محكمة الاستئناف فقط في الأوجه التي أثارها المستأنف في مذكرته؟ الإجابة

الدقيقة هي: نظرياً نعم، وعملياً لا بالكامل.

مبدأ عدم جواز طرح طلبات جديدة لأول مرة في الاستئناف يمنع المستأنف من تغيير موضوع الدعوى جذرياً. لكن محكمة الاستئناف تملك سلطة النظام العام. فهي تثير من تلقاء نفسها كل ما يتعلق بالنظام العام (كالأهلية، الاختصاص النوعي المطلق، بطلان الإجراءات الجوهرية) حتى لو لم يثرها الخصوم.

الأكثر إثارة هو أن محكمة الاستئناف، بمجرد إحالة الدعوى إليها، تصبح مالكة للدعوى بكاملها. قد تقرر إعادة النظر في وقائع لم يطعن فيها المستأنف صراحة، إذا رأت أن تلك الوقائع مرتبطة عضوياً بالوقائع المطعون فيها، وأن الفصل فيها منفصلة يؤدي لتناقض في الحكم.

المحامي الذكي يستغل هذه الحرية المقيدة. يصيغ أوجه طعنه بحيث تفتح الباب أمام المحكمة للنظر في جوانب أوسع، مستخدماً عبارات مثل وبناءً على ما

سبق، يلزم النظر في كافة أوراق الدعوى.

في هذا الفصل، تعلمنا أن نطاق الاستئناف أوسع مما يبدو، وأن المهارة تكمن في صياغة الطعن ليصبح مفتاحاً يفتح أبواباً متعددة للمراجعة.

## الفصل الخامس

دور هيئة المحكمة في الاستئناف: عقل جماعي يعيد تشكيل القضية من الصفر

بخلاف بعض محاكم الدرجة الأولى التي قد ينظر فيها قاضٍ فرد، فإن محكمة الاستئناف تعمل دائماً بهيئة جماعية (عادة ثلاثة قضاة). هذا التغيير في التشكيل يغير ديناميكية النظر في القضية جذرياً.

في الهيئة الجماعية، تخضع الآراء للنقاش والمدولة

العميقة. رأي القاضي المقرر (كاتب الحكم) ليس نهائياً، بل هو مسودة تناقشها الهيئة. قد يقنع قاضٍ زميله بتغيير وجهة نظره حول نقطة معينة أثناء المداولة. هذا التنوع في العقول يقلل من احتمالية الخطأ الفردي ويزيد من عمق التحليل.

لكن هذا يعني أيضاً أن المرافعة يجب أن توجه للعقل الجماعي. لا تخاطب رئيس الدائرة فقط، بل خاطب الأعضاء جميعاً بنظرك. لاحظ لغة جسدهم وتفاعلهم. قد يكون أحد الأعضاء هو صاحب السؤال الحاسم الذي سيحدد اتجاه المداولة.

في هذا الفصل، أدركنا أن قوة الاستئناف تكمن في جماعية قراره، وأن النجاح يتطلب إقناع مجموعة من العقول المدققة، وليس فرداً واحداً.

القسم الثاني

## فن صياغة مذكرة الاستئناف (سلاح الهجوم والدفاع)

### الفصل السادس

تشريح حكم الدرجة الأولى: كيف تجد الثغرات التي غفل عنها الجميع؟

قبل كتابة سطر واحد في مذكرة الاستئناف، يجب أن تقوم بعملية تشريح جراحية للحكم المطعون فيه. لا تقرأ الحكم كفيلم تشاهده، بل اقرأه كجراح يبحث عن الورم.

### خطوات التشريح:

1. فصل الوقائع عن التسبيب: هل استخلصت المحكمة الوقائع بشكل منطقي من الأوراق؟ هل هناك قفزة منطقية بين الدليل والنتيجة؟

2. فحص التطبيق القانوني: هل طبقت المادة الصحيحة؟ هل فسرت النص بشكل يتوافق مع اجتهاد محكمة النقض؟

3. بحث التناقضات الداخلية: هل تعارضت حيثيات الحكم بعضها مع بعض؟ هل تعارض المنطوق مع الأسباب؟ (وهذا سبب قوي للنقض).

4. مراجعة الإجراءات: هل تم إعلان الخصوم بشكل صحيح؟ هل تشكلت الهيئة بشكل سليم؟

الثغرة قد تكون كلمة واحدة: ثبت للمحكمة دون ذكر كيف ثبت. أو عبارة حيث أن الدفع غير جدي دون مناقشته. هذه الفجوات هي مناجم الذهب لمحامي الاستئناف.

في هذا الفصل، تعلمنا أن الحكم القوي نادراً ما يوجد، وأن مهمة المحامي هي كشف الضعف المخفي تحت غطاء الرسمية القضائية.

## الفصل السابع

صياغة أوجه الاستئناف: تحويل الاعتراض إلى حجة  
دامغة لا تُرد

وجه الاستئناف ليس شكوى، بل هو هندسة منطقية.  
يجب أن يتبع هيكلًا صارمًا:

1. العنوان الدال: بعدم كفاية التسبيب، بخطأ تطبيق  
القانون، بفساد الاستدلال.

2. النص على الخطأ: اذكر العبارة المحددة في الحكم  
التي تحتوي على الخطأ.

3. التفنيذ: اشرح لماذا هذا الكلام خطأ، مستنداً إلى  
ورقة في الملف أو نص قانوني.

4. النتيجة المطلوبة: مما يستوجب تعديل الحكم... أو

## نقضه والفصل في الموضوع...

تجنب العموميات مثل الحكم مخالف للعدالة. كن جراحياً: الحكم خالف المادة 150 بتفسيره للإرادة...، الحكم أغفل شهادة الشاهد فلان التي تثبت...

استخدم أسلوب لو... لكان. لو أن المحكمة التفتت إلى المستند رقم 3، لكانت وصلت لنتيجة عكسية. هذا الأسلوب يضع القاضي أمام مسار بديل واضح.

في هذا الفصل، أدركنا أن قوة الاستئناف تكمن في دقة الجراحة التي يجريها على حكم الدرجة الأولى، وليس في كمية الكلمات المكتوبة.

## الفصل الثامن

تقديم أدلة جديدة في الاستئناف: متى تقبل ومتى ترفض؟ استراتيجية المفاجأة

إحدى المزايا الكبرى للاستئناف هي إمكانية تقديم أدلة جديدة لم تطرح في الدرجة الأولى. لكن هذا الحق ليس مطلقاً. المحكمة ترفض الدليل الجديد إذا رأت أن تقديمه في هذه المرحلة يهدف إلى تعطيل سير العدالة أو المماثلة.

متى تقبل الأدلة الجديدة؟

- إذا كانت قوة قاهرة منع تقديمها سابقاً.
- إذا كانت ردّاً على دفوع أثارها الخصم لأول مرة في الدرجة الأولى.
- إذا كانت جوهرية لحد أنها قد تغير وجه الحق، ورأت المحكمة أن فصل الدعوى بدونها ظلم بيّن.

استراتيجية المفاجأة: لا تحتفظ بكل أدلتك للدرجة

الثانية كخطة مبيتة (فهذا قد يغضب المحكمة). لكن إذا ظهر دليل حاسم فجأة، قدمه مع مذكرة مبررة توضح الجودة والضرورة. اجعل المحكمة تشعر أن رفض هذا الدليل يعني إصدار حكم جائر.

في هذا الفصل، تعلمنا أن الدليل الجديد في الاستئناف هو ورقة رابحة، لكن استخدامها يتطلب توقيتاً ذكياً وتبريراً مقنعاً لعدم تقديمه سابقاً.

## الفصل التاسع

الرد على مذكرة المستأنف إليه: فن تنفيذ الحجج قبل أن تصل للقاضي

المستأنف إليه (الرابح في الدرجة الأولى) سيبدل قسارى جهده للدفاع عن حكمه. مذكرة رده ستكون مليئة بالحجج لتثبيت الحكم. دورك هو تفكيك هذه الحجج قبل أن تترسخ في ذهن القاضي.

لا تكرر ما قلته في مذكرة الاستئناف. ركز على نقاط  
ضعف رد الخصم:

- هل تجاهل نقاطاً جوهرية أثرتها؟

- هل استند إلى وقائع غير ثابتة؟

- هل يحاول تحويل النقاش من القانون إلى العاطفة؟

استخدم أسلوب نعم... ولكن. نعم، الحكم الابتدائي  
ذكر كذا... ولكنه أغفل أن هذا الكلام يتناقض مع  
المستند كذا. كن هادئاً، منطقياً، ومدمراً للحجج  
الواهية بسخرية مهذبة ومنطق بارد.

في هذا الفصل، أدركنا أن المعركة في الاستئناف هي  
معركة أفكار، ومن يملك القدرة الأفضل على تنفيذ  
حجج الخصم يملك زمام المبادرة.

## الفصل العاشر

الطلبات العارضة في مرحلة الاستئناف: توسيع رقعة  
المعركة في اللحظة الحاسمة

هل يمكن إدخال طلبات عارضة في الاستئناف؟  
القاعدة تمنع الطلبات الجديدة التي تغير أصل النزاع.  
لكن يسمح بالطلبات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدعوى  
الأصلية، أو التي تعد دفاعاً جوهرياً عنها.

أمثلة ذكية:

- طلب تعويض إضافي ناتج عن ضرر لاحق occurred  
بعد الحكم الابتدائي.

- طلب تدخل ضمان إذا ظهر طرف جديد مسؤوليته  
مرتبطة بالموضوع.

- طلب وقف تنفيذ كطلب عارض مستعجل.

استخدم هذه الطلبات بذكاء لتغيير ديناميكية الدعوى، أو لخلق توازن قوى جديد يجبر الخصم على التفكير في التصالح. لكن احذر من المبالغة حتى لا تحكم المحكمة بعدم قبولها شكلاً.

في هذا الفصل، تعلمنا أن الاستئناف يوفر مساحة محدودة ولكنها فعالة لإدخال عناصر جديدة قد تغير موازين القوى في اللحظات الأخيرة.

القسم الثالث

إدارة المعركة في قاعة الجلسة

الفصل الحادي عشر

## المرافعة في الاستئناف: اختصار الماضي وبناء المستقبل في دقائق

مرافعة الاستئناف تختلف جذرياً عن مرافعة الدرجة الأولى. لا وقت لسرد قصة طويلة. القضاة قرأوا الملف، وقرأوا المذكرات، ويعرفون الخلاصة.

مرافعتك يجب أن تكون جراحة دقيقة:

1. ابدأ بالجوهر: سيدي الرئيس، جوهر هذا الاستئناف هو خطأ جوهري في تقدير الدليل الفلاني...

2. تجاوز الوقائع الثابتة: لا داعي للسرد، نكتفي بالإحالة لصحيفة الدعوى...

3. ركز على نقطة الانقلاب: حدد النقطة الواحدة التي إذا اقتنعت بها المحكمة، ينقلب الحكم كله.

4. كن تفاعلياً: أجب على أسئلة القضاة فوراً وبثقة.

المرافعة الطويلة في الاستئناف عدو لك. هي توحى  
بأنك لا تملك حجة قوية واضحة. الاختصار المكثف هو  
علامة القوة والثقة.

في هذا الفصل، أدركنا أن فن المرافعة في الاستئناف  
هو فن التركيز الليزري على نقطة الضعف القاتلة في  
الحكم المطعون فيه.

## الفصل الثاني عشر

التعامل مع الشهود والخبراء من جديد: فرصة ثانية  
لتصحيح المسار

في الاستئناف، يمكن إعادة سماع الشهود أو ندب  
خبير جديد إذا رأت المحكمة ضرورة لذلك. هذه فرصة  
ذهبية لتصحيح أخطاء الدرجة الأولى.

- مع الشهود: ركز على التناقضات في أقوالهم السابقة. استخدم محضر الجلسة الأولى لضبطهم.

- مع الخبراء: إذا كان تقرير خبير الدرجة الأولى معيباً، اطلب ندب خبير آخر أو تشكيل لجنة ثلاثية. قدم أسئلة فنية دقيقة للخبير الجديد توجهه نحو النقاط المغفلة.

كن حذراً: إعادة سماع الشهود قد تنقلب ضدك إذا تغيرت أقوالهم. جهزهم جيداً، وكن مستعداً لأي مفاجأة.

في هذا الفصل، تعلمنا أن إعادة فتح باب الإثبات في الاستئناف هو سيف ذو حدين، يتطلب إعداداً محكماً واستراتيجية واضحة.

الفصل الثالث عشر

## تأثير الوقائع الجديدة على سير الدعوى: كيف تغير مجرى النهر؟

قد تحدث وقائع جديدة أثناء فترة الاستئناف تغير طبيعة النزاع تماماً (وفاة أحد الخصوم، صدور تشريع جديد، حدوث كارثة طبيعية أثرت على محل النزاع).

كيف تتعامل معها؟

- قدم مذكرة عاجلة بإخطار المحكمة بهذه الوقائع.

- اربطها مباشرة بموضوع الدعوى: هذا الحدث الجديد يجعل تنفيذ الحكم المستأنف مستحيلاً/ظالماً...

- اطلب إجراءً مناسباً (وقف، تعديل طلبات، إلخ).

المحكمة الاستئنافية مرنة في التعامل مع المستجدات أكثر من محكمة الدرجة الأولى التي تكون

قد أغلقت باب المرافعة. استغل هذه المرونة لصالح موكلك.

في هذا الفصل، أدركنا أن الزمن بين الدرجتين قد يولد وقائع جديدة، والمحامي الذكي هو من يحول هذه المتغيرات إلى أدوات للانتصار.

## الفصل الرابع عشر

التكتيكات النفسية في جلسات الاستئناف: كسر هيبة الحكم الابتدائي

الحكم الابتدائي يخلق هالة من الصحة حول موقف الرابح. مهمتك النفسية هي كسر هذه الهيبة.

- تعامل مع الحكم المطعون فيه على أنه مسودة قابلة للتعديل، وليس كحقيقة مقدسة.

- استخدم لغة توحى بأن الخطأ كان سهواً غير مقصود من المحكمة الابتدائية (لتجنيح خاطر القاضي وعدم استفزاز زملائه في الاستئناف)، لكنه خطأ جوهري يجب تصحيحه.

- أظهر ثقة مطلقة في أن العدالة ستتم في درجتكم الثانية.

الثقة المعدية تؤثر على القضاة. إذا رأوك واثقاً من أن الحكم سيُعدل، بدأوا هم أيضاً في الشك في صحة الحكم الابتدائي.

في هذا الفصل، تعلمنا أن المعركة في الاستئناف هي معركة نفسية بقدر ما هي قانونية، وكسر حاجز الخوف من الحكم الابتدائي هو نصف الطريق للنصر.

الفصل الخامس عشر

## دور النيابة العامة في الاستئناف المدني والجنائي: صوت المجتمع والضمانة الإضافية

في المواد الجنائية، دور النيابة في الاستئناف حاسم وقد يغير العقوبة جذرياً. في المواد المدنية (الأحوال الشخصية وبعض المسائل الأخرى)، رأي النيابة استشاري لكنه مؤثر جداً.

تقرير النائب العام في الاستئناف غالباً ما يكون أكثر عمقاً وتفصيلاً منه في الدرجة الأولى.

- اقرأ تقريره جيداً قبل الجلسة.

- إذا كان في صالحك، عززه في مرافعتك.

- إذا كان ضدك، فناقشه بمنطقية وأدب، مبرزاً النقاط التي أغفلها.

تجاهل رأي النيابة في الاستئناف خطأ فادح. هو صوت

مسموع ومحترم لدى هيئة المحكمة.

في هذا الفصل، أدركنا أن النياية في الاستئناف شريك في البحث عن الحقيقة، وإقناعها قد يميل كفة الميزان لصالحك.

القسم الرابع

صناعة الحكم الاستئنافي وكواليسه

الفصل السادس عشر

غرفة مداولة الاستئناف: حيث يُعاد وزن الأدلة وتُكتب النهاية

في غرفة المداولة، يحدث السحر الحقيقي. يناقش القضاة كل نقطة أثارها المذكرات والمرافعات. قد

يعيدون قراءة مستند معين، أو يناقشون تقرير خبير بدقة.

هنا، قد يتغير الرأي الأولي. قاضٍ كان ميله للتأييد قد يقتنع بحجة الاستئناف أثناء النقاش.

القرار النهائي هو نتاج توافق الآراء أو الأغلبية. الصياغة النهائية للحكم تحاول أن تكون شاملة وحاسمة لإنهاء النزاع، لأن الاستئناف غالباً ما يكون آخر محطة للوقائع.

ما لا تراه هو أن الحكم الاستئنافي غالباً ما يكون أطول وأكثر تسببياً من الحكم الابتدائي، لأنه مضطر للرد على أوجه الطعن وتفنيدها أو قبولها بالتفصيل.

في هذا الفصل، أدركنا أن غرفة المداولة هي مصنع الحقيقة النهائية، حيث تذوب الآراء الفردية في بوتقة القرار الجماعي المدروس.

## الفصل السابع عشر

أنواع الأحكام الاستثنائية: التأييد، التعديل، النقض والإحالة، أو الفصل في الموضوع

محكمة الاستئناف تملك خيارات متعددة:

1. التأييد: إذا رأت الحكم صحيحاً.

2. التعديل: تصحيح جزئي (زيادة تعويض، تغيير وصف جريمة، إلخ). هذا شائع جداً.

3. النقض والإحالة: إذا وجدت خللاً جوهرياً في الإجراءات أو التطبيق القانوني يحتاج لإعادة نظر من محكمة أخرى (أقل شيوعاً في الاستئناف مقارنة بالنقض، لكنه موجود).

4. الفصل في الموضوع: إلغاء الحكم الابتدائي والفصل نهائياً في الدعوى (وهو الأكثر ترجيحاً إذا كان الخلل

في التقدير).

فهم هذه الخيارات يساعدك في صياغة طلباتك الختامية بدقة. هل تطلب إلغاء الحكم وتعديله أم إلغاءه والفصل في الموضوع؟ الدقة هنا مهمة.

في هذا الفصل، تعلمنا أن محكمة الاستئناف تملك مرونة كبيرة في تشكيل مصير الدعوى، وليس فقط تأييد أو رفض binary.

## الفصل الثامن عشر

سر سرعة أو بطء الفصل في الاستئناف: إدارة الجدول وأولويات الدائرة

لماذا تُفصل بعض القضايا في أشهر بينما تتعطل أخرى لسنوات؟

- تعقيد القضية وحاجتها لخبرات إضافية.
- عبء الدائرة وعدد القضايا المجدولة.
- وجود مسائل نظام عام تحتاج لدراسة عميقة.
- تكتيكات الأطراف (طلب تأجيلات متكررة).

المحامي الذكي يسرع إجراءاته: يقدم مذكراته مبكراً، يحدد نقاط النزاع بوضوح، ويتجنب التأجيلات غير الضرورية. هذا يكسب رضا المحكمة وقد يسرع الفصل في قضيتك.

في هذا الفصل، أدركنا أن الوقت عنصر استراتيجي في الاستئناف، وإدارة الإيقاع الإجرائي بيد المحامي بقدر ما هي بيد المحكمة.

## الفصل التاسع عشر

ماذا بعد حكم الاستئناف؟ التحضير النفسي والقانوني لطريق النقض

حكم الاستئناف غالباً ما يكون نهائياً في الوقائع. إذا خسرت، فالطريق الوحيد المتبقي هو محكمة النقض.

هنا يتغير اللعبة تماماً. لم يعد مسموحاً بمناقشة الوقائع أو تقديم أدلة جديدة. المعركة انتقلت لمستوى تجريدي بحت: تطبيق القانون وسلامة الإجراءات.

يجب أن تبدأ التحضير لطعن النقض من لحظة صدور حكم الاستئناف. حلل حيثيات الحكم الاستئنافي بحثاً عن مخالفة قانونية أو فساد في الاستدلال يمكن الطعن فيه.

في هذا الفصل، تعلمنا أن الاستئناف هو آخر قلعة للوقائع، وما بعده هو عالم التجريد القانوني في

النقض، ويجب الاستعداد لهذا التحول الجذري.

## الفصل العشرون

مستقبل محاكم الاستئناف في ظل الرقمنة والذكاء الاصطناعي

المستقبل يحمل تحولاً كبيراً:

- الجلسات الافتراضية أصبحت واقعاً.

- الذكاء الاصطناعي قد يساعد في فرز الطعون واقتراح السوابق القضائية للقضاة.

- الأرشفة الرقمية تسرع الوصول للأوراق.

لكن العنصر البشري يبقى الأهم. قدرة القاضي على تقييم مصداقية الشاهد، وفهم سياق النزاع الإنساني،

تبقى بعيدة عن تناول الآلة. المستقبل هو لمن يدمج بين المهارة التقنية والعمق الإنساني.

في هذا الفصل الختام، نظرنا للمستقبل بثقة: التكنولوجيا ستسهل الإجراءات، لكن جوهر العدالة في الاستئناف سيبقى قائماً على الحكمة البشرية.

## الخاتمة

الاستئناف كملاذ أخير للحقيقة قبل النهائية

بعد رحلة عبر عشرين فصلاً في أعماق ما لا تراه في محكمة الاستئناف، نصل إلى قناعة راسخة: محكمة الاستئناف ليست مجرد درجة روتينية في سلم التقاضي، بل هي ضمير النظام القضائي الذي يراقب نفسه ويصحح مساره.

هي المكان الذي تتحول فيه الحقيقة النسبية للدرجة الأولى إلى حقيقة أقرب للكمال. هي الجسر بين الخطأ البشري المحتمل والصواب القضائي المنشود. للمحامي، هي ساحة المعركة الأهم حيث تُصنع الانتصارات الكبرى وتُصحح المآسي.

نصيحتي لكل محامٍ: لا تيأس من حكم ابتدائي جائر. الاستئناف هو فرصتك الذهبية. أعد بناء قضيتك، صقل حججك، وثق في أن العدالة في الدرجة الثانية غالباً ما تكون أكثر نضجاً وعمقاً. كن مهندساً ماهراً لإعادة بناء الحقيقة، ولا تترك أي حجر إلا وقلبتَه بحثاً عن الحق.

وللقضاة: كونوا دائماً مستعدين لمراجعة الذات، فالشجاعة في تعديل الحكم الخطأ هي قمة النزاهة القضائية.

فلنجعل من محكمة الاستئناف منارة تصحح المسار،

وتعيد الثقة في نفوس الباحثين عن العدل.

تم بحمد الله وتوفيقه

تأليف

د.محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والمؤلف القانوني  
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق الملكية الفكرية محفوظة للمؤلف

لا يجوز النسخ أو النقل أو التوزيع دون إذن خطي